قطف الثمر

في بيان

عقيدة أهل الأثر

تأليف
الفاضل العلامة الشريف النواب
محمد صديق حسن خان القنوجي

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له
د. عاصم بن عبد الله القريوتي

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

طبع بإذن خاص من المؤلف حفظه الله

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

فصل

ويؤمن بأن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى يوم القيامة، عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوا، ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يُضامُون[٢٨٠] في رؤيته، يرونه سبحانه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله سبحانه فيكرمهم، ويتجلى لهم من فوقهم[٢٨١]، ولا يراه الكافرون قال تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥] وقال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] وقال تعالى: ﴿على الأرائك ينظرون﴾ [المطففين: ٣٥] وقال تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: ٢٦] وقال تعالى: ﴿لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد﴾ [ق: ٣٥].

وهذا الباب في كتاب الله كثير. من تدبر القرآن طالبا الهدى منه تبين له طريق الحق. وإن موسى عليه السلام سأل الله الرؤية في الدنيا وأنه تعالى تجلَّى ربه فجعله دكـا فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة.

---

(٢٨٠) «وفيها وجهان بالتخفيف وبالتشديد وهي ثابتة في الحديث والمعنى بالتخفيف أي لا يلحقكم ضيم في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الحسن كالهلال فإنه قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته حين يُرى، وهو سبحانه يتجلـى تجلياً ظاهراً فيرونه كما تَـرى الشمس والقمر بلا ضيم يلحقكم في رؤيته وهذه الرواية المشهورة.

وقيل: «لا تضامُّون» بالتشديد: أي لا ينضم بعضكم إلى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشيء الخفي كالهلال». انتهى من مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٦/ ٨٥ ـ ٨٦).

(٢٨١) انظر أحاديث الرؤية في «صحيح البخاري» (١٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٤) وصحيح مسلم (١٨٣) وهي متـواتـرة وراجـع «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٠٣ فما بعدها) و«لوامع الأنوار» (٢/ ٢٤٠ فما بعدها).

وما ذكر أهل الكلام في مسألة الرؤية من نفي جهة ومقابلة، واتصال شعاع، وقرب وبعد، وما يتصل بهذا، فليس في ذلك كله نص من الشارع، ولم يَتفوّه به أحد من سلف الأمة وأئمتها، وإنما أحدثه المتكلمون المتخبطون في براهين الفلاسفة، فمن طواه على غُرِّه[٢٨٢]، فقد أحسن واتبع، ومن خاض فيه بعقله الناقص، فقد أبعد وابتدع.

قال الشيخ ولي الله الدهلوي[٢٨٣]: «وهو مرئي للمؤمنين في يوم القيامة لوجهين:

أحدهما: أن ينكشف عليهم انكشافاً تاماً بليغاً، أكثر من التصديق به عقلاً، فكأنه الرؤية بالبصر، إلا أنه من غير موازنة ومقابلة وجهة ولون وشكل، وهذا الوجه قال به المعتزلة، وهو حق. وإنما خطئوهم في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى.

وثانيهما: أن يتمثل لهم بصُوَر كثيرة، كما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: «رأيت ربي في أحسن صورة»[٢٨٤] فيرون هنالك ما يرون في الدنيا مناما.

وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما، وإن كان الله ورسوله [أرادا][٢٨٥] بالرؤية

---

(٢٨٢) أي أباطيله، «القاموس المحيط» (٢/ ١٠٤) مادة (غ ر ر).

(٢٨٣) واسمه أحمد بن عبدالرحيم ويعرف بـ«شاه ولي الله الدهلوي» فقيه حنفي محدث مات (سنة ١١٧٦هـ). انظر «أبجد العلوم» (٣/ ٢٤٣).

(٢٨٤) روى اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٩١٩) بسنده عن أبي هريرة مرفوعا الحديث وفيه ذكر الرؤية بالمنام.

قلت: وفي اسناده: عبيدالله بن أبي حميد وهو متروك كما في «التقريب». وانظر التعليق الماضي (رقم ٢٥٤).

(٢٨٥) في الأصل «أراد» بالإفراد.

غيرهما فنحن آمنا بمراد الله تعالى ورسوله ﷺ وإن لم نعلمه بعينه»* انتهى .

★ ★ ★

(*) قلت : عفا الله عن المؤلف حيث قرر عقيدة أهل السنّة والجماعة في الرؤية ثم عقب ذلك بنقله كلام الدهلوي الذي يخالف عقيدة السلف في هذه المسألة وبيان ذلك :

أولاً :«إن أهل السنّة والجماعة يثبتون الرؤية يوم القيامة كما قال المؤلف والمخالف لهم فيها الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والامامية . وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي وفيه دليل على علو الله على خلقه وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال : «يرى لا في جهة» فليراجع عقله ! فإما أن يكون مكابرا لعقله وفي عقله شيء وإلا فإذا قال : لا يرى أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة» انظر الطحاوية (ص٢٠٤ - ٢١٢).

ثانيا : لا يقال إن الرؤية يوم القيامة كما يقع في النوم لأن النصوص ظاهرة في انهم يرون ربهم عز وجل عيانا كما يرون الشمس ليس دونها سحاب كما ثبت في السنّة وهذه الرؤية في غاية الوضوح ..

ثالثاً : نعتقد بما أخبر الله عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله من أسماء وصفات لله رب العالمين ونؤمن بما جاءت به النصوص ولا نقول إن أراد الله ورسوله غير هذا فنسلم به لأن الله تعبدنا بما أنزل على رسوله ﷺ وهذا لا يحتمل والله أعلم .

رابعاً : الحق إثبات الرؤية للمؤمنين يوم القيامة كما تواترت الأدلة ، وهذا هو الواجب اعتقاده وفهمه والقول به ولا حق غيره .